

الخطبة رقم ٨

الحسد وخطره على الدين والمجتمع

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله رب العالمين .. شرع الحمد لنفسه فهو المحمود على كل حال وأوجب ذلك على خلقه فحمده عباده وشكره . وأشهد أن لا إله إلا الله فهو الواحد المعبود المشرع لخلقه أكمل دين على يد أفضل رسول .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إلى يوم الدين .

أما بعد: أيها الإخوان: يجدر بالمسلم إذا انتمى للإسلام أن يسلم قلبه وتسلم جوارحه لله رب العالمين .. فإن من معنى الإسلام السلام من الأذى والشرور فحرام على كل مسلم أن يبيت لأخيه المسلم شراً أو يرزأه في ماله أو عرضه أو قرابته أو حريمه ، وإن من أسقم الأمراض الاجتماعية وأنكى شيء على كيان المسلم هو داء الحسد الذي ما بليت به أمة إلا انهارت قواها وتحطمت معنوياتها وذابت ، فالحسد مصدر كل نزاع ووكر كل رذيلة وهو داء الأمم قبلنا ، والسبب في إهباط آدم من الجنة وإبعاد الشيطان من رحمة الله تعالى . والحسد كما تحرفونه تمنى زوال نعمة أنعم الله بها على شخص آخر، نعمة صحة أو مال أو جاه أو دين ، فتمنى زوالها لقصد حرمانه إما لكونه لم يستحقها في نظر الحاسد أو لأنه تفوق بها عليه ، هذا كله حسد حرام ، والحاسد وجه انتقاده أول ما وجه للذي قدر الأشياء وقسمها وجعل لنفسه حق

التشريك في قسمة الأرزاق (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) والمرء محدود التصرف قليل
النظر واهي العزيمة فيما ينفعه ، فقد يرى أن هذا هو الخير لنفسه
فيتجلى العكس من ذلك ، فالخير ما اختاره الله عز وجل ، كاد
الحاسدون هم أكثر الناس تولوا وإعياء وتكلفاً ، والحسود لا
يسود ولا ينال من حسده إلا الهم والغم والكبر، عجبت للحاسد
كيف يطيق نار الحسد تلتهم فؤاده ويصبر على غم الأبد وحراجة
الصدر وشؤم الحياة ، وقد حذرنا صلى الله عليه وسلم عن الحسد
في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والحسد
فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب) .
وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء وهي
الحالقة ، أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي
نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا
أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم .

وعن عبد الله بن كعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من الحرص على المال والحسب في دين المسلم ، وإن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وفي رواية " إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار العشب .

أيها الأخوان : يجدر بالمسلم إذا انتمى للإسلام أن يسلم قلبه وتسلم جوارحه لله رب العالمين ، فإن من معاني الإسلام السلام من الأذى والشرور ، فاسلموا لله رب العالمين واسلموا وانقادوا لأمره ونهيه وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون).